

شهادة طالب ثم عضو هيئة تدريس

فمسؤول في جامعة الملك خالد

(١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) (*)

ا.د. سعد بن عبد الرحمن بن محمد العمري

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن

جريس (الطبعة الاولى) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)

(الجزء العشرون)، ص ص ٢٧٤-٢٨٨.

٩. شهادات طالب ثم عضوية تدرّيس فمُسؤول في جامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). بقلم أ. د. سعد بن عبد الرحمن بن محمد العمري^(١).

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مدخل	٢٧٤
ثانياً:	الفترة من (١٤١٩-١٤٢٨هـ / ١٩٩٨-٢٠٠٧م)	٢٧٥
ثالثاً:	الفترة من (١٤٢٨-١٤٣١هـ / ٢٠٠٧-٢٠١١م)	٢٧٩
رابعاً:	الفترة من (١٤٣١-١٤٣٦هـ / ٢٠١١-٢٠١٥م)	٢٨٢
خامساً:	الفترة من (١٤٣٦-١٤٣٨هـ / ٢٠١٥-٢٠١٧م)	٢٨٤
سادساً:	الفترة من (١٤٣٩-١٤٤١هـ / ٢٠١٧-٢٠٢٠م)	٢٨٥
سابعاً:	خلاصة آراء ونصائح علمية عامة	٢٨٦

أولاً: مدخل^(٢):

وصلّنتي هذه الشهادة في نهاية شهر شوال عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في حوالي ثلاثين صفحة وتحدث صاحبها في جوانب عديدة عن تاريخ نشأة وتطور جامعة الملك خالد، ولم تخل هذه المدونة من سرد بعض البحوث والإنجازات العلمية لصاحب الشهادة، لهذا تصرفت بحذف هذه الأعمال الشخصية^(٣). وحرصت على تركيز الشهادة في

(١) الدكتور سعد من مواليد قرية آل مقبول بلاد بني عمرو منطقة عسير عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م). تعلم مراحل تعليمه الأولى في محافظة النماص، ثم التحق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود، وتخصص في علم الأحياء وحصل على درجة البكالوريوس عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). ذهب إلى بريطانيا لدراسة درجتي الماجستير والدكتوراه في جامعة أبردين (University of Aberdeen) وحصل على الماجستير عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، والدكتوراه عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) في علم الأحياء الدقيقة وعلوم سموم البيئة. عمل في عدد من الأعمال الإدارية في جامعة الملك خالد، وآخرها وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي من عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) وما زال في هذا المنصب حتى الآن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). شارك في عدد كبير من اللقاءات والندوات والمؤتمرات الإقليمية والعالمية، حكم الكثير من البحوث العلمية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. وهو عضو في عدد كبير من اللجان والجمعيات والمراكز والإدارات داخل الجامعة وخارجها. حصل على عدد من الجوائز والمكافآت العلمية. نشر حوالي (١٠٠) بحث علمي في مجال تخصصه، وفي مجالات علمية محكمة محلية، وإقليمية وعالمية. اشترك في تأليف أربعة كتب علمية في علم الأحياء الدقيقة وعلوم سموم البيئة. اكتشف وسجل (١٥) اكتشافاً علمياً جديداً لأول مرة في المملكة العربية السعودية، ومنشورة في مجلات علمية (NCBI) عالمية، ومسجلة في البنك الدولي الأمريكي للجينات باسم الباحث، واسم جامعة الملك خالد. اكتشاف أربعة مركبات طبيعية جديدة يمكن استخدامها في معالجة الميكروبات المرضية للإنسان والمقاومة للمضادات الحيوية، ونشرت في مجلات علمية طبية (ISI)، باسم الباحث وجامعة الملك خالد. اكتشف مواد حيوية جديدة يمكن استخدامها بفاعلية في مقاومة الميكروبات المرضية للنباتات الزراعية، ونشرت باسم الباحث والجامعة في مجلات علمية عالمية (ISI). والدكتور سعد العمري على قدر كبير من الأدب واللفظ وحسن الخلق. (ابن جريس).

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

(٣) صاحب الشهادة يحمل درجة الأستاذية، وما زال في الأربعينيات من عمره، وأنجز حتى الآن

تاريخ الجامعة العام . ولا أقول إنها شهادة تفصيلية، لكنها تحتوي على معلومات جديدة عن كلية العلوم، وجوانب أخرى عديدة في الجامعة^(١).

ثانياً: الفترة من (١٤١٩-١٤٢٨هـ/١٩٩٨-٢٠٠٧م)^(٢) :

كانت دراستي للبكالوريوس في فرع جامعة الملك سعود بأبها، وكانت هذه الجامعة ولا تزال من أهم منارات العلم في المملكة. وقد تخرجت فيها عام (١٩٩٨م)، أي قبل دمج فرع جامعة الملك سعود وجامعة الإمام تحت اسم جامعة الملك خالد بعام. وكان تدشين هذا الإعلان والتأسيس قد تم في الحفل الذي أقيم بالقرعاء عام (١٤١٩هـ) بحضور الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي كان حينها ولياً للعهد، وكان المنظمون للحفل قد أعلنوا اسم الجامعة الجديد (جامعة الأمير عبد الله بن عبد العزيز)، إلا أنه رحمه الله في لفتة وفاء قرر إطلاق اسم الملك خالد على هذه الجامعة، وأضحت من حينها تحت اسم "جامعة الملك خالد"^(٣).

كانت فترة البكالوريوس من أهم الفترات التي شكلت البناء المعرفي لدي ولدى جيل تلك المرحلة، كانت المقررات في غاية الرصانة، ومعظم الأساتذة من الجيل الذي يعطي العلم حقه، فكنت لا تكاد ترى في أروقة الكلية إلا مشغلاً بالتحصيل، وأوقات الفراغ تقضى بين معامل الكلية أو المكتبة. والكلية حينها تحتضن ضمن منسوبيها عدداً كبيراً من الأساتذة الفضلاء من جنسيات مختلفة؛ الأمر الذي أسهم في نقل كثير من الخبرات الدولية إلى هذه الجامعة الناشئة^(٤). ولا شك أنه وإن كان من الضروري أن يكون الأصل في التدريس في الجامعة هم أبناء البلد، إلا أنه من الأهمية بمكان وجود

(١) (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) حوالي مئة بحث علمي في الأحياء الدقيقة وعلوم سموم البيئة، وجميعها منشورة في

مجلات علمية محكمة محلية وإقليمية وعالمية . (ابن جريس) .

(٢) ماتم الإشارة إليه في هذه المدونة سوف يساعد الباحثين الاطلاع على بعض الإنجازات التاريخية لجامعة الملك خالد (١٤١٩-١٤٤١هـ/١٩٩٨-٢٠٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) قبل هذا العنوان دون صاحب الشهادة صفحتين ذكر فيهما وجهة نظره عن طرق التعلم التي مارسها وعرفها خلال مراحل تعليمه المبكر في محافظة النماص من سروات بلاد الحجر، وله بعض الاقتراحات والرؤى التي يرى تطبيقها، ومنح الطالب فرصة دراسة ما يهوى ويستطيع الإبداع فيه، ولا يريد حشو ذهن الطالب بعلوم متعددة ومتفاوتة في الكم والكيف. وحذفت هاتين الصفحتين حتى تكون الشهادة مركزة على تاريخ الجامعة . (ابن جريس) .

(٤) ذلك الموقف من الأمير عبد الله بن عبد العزيز ضرب أروع درجات الوفاء من أخ لأخيه . ولا يستغرب هذا العمل من رجالات آل سعود، فالدارس لتاريخهم منذ القرن (١٢هـ/١٨م) يجد نماذج كثيرة فيهم، فقد تركوا دروساً تربوية وإنسانية وإسلامية مازالت تقرأ ويستفاد منها في كتب التاريخ والحضارة حتى اليوم . (ابن جريس) .

(٤) عاصرت كلية التربية فرع جامعة الملك سعود من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وعرفت وسمعت وجلست مع قاصات علمية من دول عربية وغير عربية عملوا في هذه الكلية وغيرها من الكليات في حاضرة أبها مثل: كلية الطب، وكلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية، وكانوا (وأيم الله) على قدر عالٍ جداً من العلم والإبداع والتفوق ولطف المعشر . (ابن جريس) .

الأساتذة المتميزين من مختلف جامعات العالم في رحاب الجامعة، إمّا كأساتذة متعاقدين أو زائرين أو باحثين؛ لما لهذا الأمر من انعكاسات مهمة على جودة التعليم الجامعي، وهذا الأمر - من وجهة نظري - هو ما يميز التعليم الجامعي عن المراحل الأولى من الدراسة والتكوين المعرفي للطلاب.

وإن كان لي هنا من لفتة فأود الإشارة إلى ضرورة الجمع - في هذه المرحلة من مراحل التعليم - بين التخصص الدقيق، والاهتمام بفلسفة العلم، وذلك أن كثيرا من التخصصات تعاني مما يمكن تسميته بـ "الفصام النكد" بين العلم وفلسفته، فتجد طالب الرياضيات - مثلا - يتخرج ولديه كم هائل من نظريات العلم، إلا أنه لا يكاد يعرف شيئا عن فلسفة علم الرياضيات وتعلقه بفروع معرفية أخرى ليس أقلها المنطق الرياضي الذي ولد في أحضان المنطق الصوري الأرسطي، وتراه وهو المتخصص في علم الرياضيات لا يكاد يعرف شيئا عن الفلسفة الفيثاغورية أو فلسفة ديكارت، بل وربما يتخرج وهو لم يقرأ كتاب برتراند رسل "أصول الرياضيات"، ومثل هذا الأمر تجده في تخصص الفيزياء - مثلا. فلو سألت أكثر الطلاب المتميزين عن الأصول الفلسفية للنظريات العلمية الفيزيائية لم تجد ترى أحدا يحسن شيئا من هذا، وفي تقديري لو سألت عشوائيا مائة طالب متميز في هذا المجال عن كتاب "الأسس الفلسفية للفيزياء" لكارناب، أو كتاب "الفيزياء والفلسفة" لهايزنبرغ لم تجد تطفر بطالب واحد يعرف عنهما شيئا، فكيف لمثل هذا الطالب أن يعرف بأن العلم الفيزيائي اليوم في طريقه إلى الاقتناع بما ذكره ديموقريطس قبل (٢٥) قرنا من أن المادة تتكون من أجزاء منفصلة دقيقة وأن هذا لا يتعارض مع القول بأن الطاقة لها بناء ذري، وكيف لهذا الطالب أن يسهم في بناء فيزياء المستقبل إذا كان لم يفكر فلسفيا في النظرية الذرية في بعدها الفلسفي وأثار هذه الأسس على مجالات العلم، فضلا عن أن يعرف الأبعاد الفلسفية للنظرية النسبية وعلاقة الحتمية في العلم بمبدئي الحرية والاختيار ونظرية الجبر الذاتي وفكرة المصادفة وتعلقاتها بنظريات الاحتمال. وقل مثل هذا عن تخصص الأحياء على سبيل المثال، فرب طالب يتخرج في هذا التخصص بتقدير عال وهو لم يعرف الأسس الفلسفية لنظرية الانتخاب الطبيعي، فضلا عن أن يدرك مضامينها الأبيستولوجية، فضلا عن أن يكون له إلمام بنظرية "التطور الموجه" ومآلاتها في حقول معرفية مهمة تتشابك أغصانها من الميتافيزيقا مرورا بالأبيستولوجيا والأنطولوجيا وانتهاءً بالأكسيولوجيا. ولو كان لي من الأمر شيء لساهمت في القضاء على هذا "الفصام النكد"، ولكانت المرحلة الجامعية لا تقل عن الخمس سنوات، مشتملة على مرحلة تمهيدية في بضع سنوات، ثم يدخل الطالب إلى التخصص الدقيق والجامع بين نظريات العلم من جهة، وفلسفة هذا العلم من جهة أخرى^(١).

(١) هذه الرؤى التي ذكرها صاحب هذه الشهادة قد أشار إليه بنوع من الاسهاب في الصفحتين الأوليين اللتين تم حذفهما من شهادته، وسبق الإشارة إلى ذلك في حاشية سابقة. (ابن جريس).

هذه الملاحظة ليست خاصة بالعلوم الطبيعية، بل تجدها كذلك واضحة في العلوم النظرية بمختلف فروعها، وكم جلست إلى متخصصين في علم اللسانيات مثلاً وأحدهم لا يعرف المنطلقات الفلسفية التي نشأت منها نظرية سوسير فضلاً عن أن يدرك الفارق في نظرية المعنى وعلاقة الدال بالمدلول بين ريكور وابن جني مثلاً، وكيفية بناء النظرية الإسلامية على مبدأ الاشتقاق من جهة، ومحورية المجاز وقرائن السياق من جهة أخرى، والفارق المحوري بين هذا والتأويلية الغربية. هذه القناعة عززتها لدي أيضاً مرحلة الماجستير والدكتوراه، وأضافت أمراً آخر ستأتي الإشارة إليه. وكنت على مشارف بدء مرحلة الماجستير بأمريكا إلا أن حدوث أحداث (١١ سبتمبر) غير مسار الابتعاث حيث تم الانتقال من أمريكا إلى بريطانيا لإكمال مرحلتي الماجستير والدكتوراه^(١).

فبعد حصولي على بكالوريوس العلوم في تخصص علم الأحياء، من جامعة الملك سعود، فرع أبها (١٩٩٨م) (١٤١٨هـ)، حصلت على الماجستير في علم البيئة الميكروبية التطبيقية، من جامعة أبردين، بريطانيا (٢٠٠٤م)، ثم الدكتوراه في تقنية علم الأحياء الدقيقة وعلم سموم البيئة، من الجامعة نفسها، عام (٢٠٠٧م). وفي فترة ابتعاثي كانت جامعة الملك خالد تحت السير في التأسيس والتطوير واستحداث عدد من الكليات والأقسام العلمية والإدارات والوحدات، وتطوير الكليات التابعة لها في جازان ونجران وبيشة التي تحولت لاحقاً بفضل هذه الجهود إلى جامعات مستقلة، فهذه الجامعات الثلاث خرجت من رحم جامعة الملك خالد وبفضل كوادرها المتميزة. في هذه الفترة توسع القبول في الجامعة، واستقطاب أعضاء هيئة التدريس، وزاد التعيين للمعيدين مما تبعه توسع الابتعاث في مختلف التخصصات في الداخل والخارج، واستؤجرت العديد من المباني إلى أن تم الانتقال إلى مقر الجامعة في حي القريقر، كما توسعت الجامعة لاحقاً في استحداث الكليات في المناطق التابعة لعسير من ظهران الجنوب إلى محایل ورجال ألمع وبلقرن والنماص وسراة عبيدة والمجاردة، حتى وصل عدد طلابها في فترة لاحقة إلى قرابة السبعين ألفاً، وكان خريجوها يبلغون (١١) ألفاً سنوياً، وبلغ عدد كلياتها (٢٤) كلية^(٢).

في هذه الفترة كانت كلية العلوم تضم أربعة أقسام أكاديمية هي: الرياضيات والأحياء والفيزياء والكيمياء، إضافة إلى عدد من الوحدات البحثية والتعليمية،

(١) الكثير من الطلاب المبتعثين خارجياً في برامج الدراسات العليا درسوا درجة الماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية، وانتقلوا إلى بريطانيا لدراسة الدكتوراه، وذلك لعدة عوامل، أهمها: سرعة الحصول على الدرجة العلمية، لأن الطالب يدخل مباشرة في إنجاز رسالته المحددة، وعند الانتهاء منها يحصل على مبتغاه. أما الجامعات الأمريكية فعندها العديد من الشروط والاختبارات التي تجبر الطالب على اجتيازها قبل تسجيل موضوع الرسالة التي يرغب الحصول عليها. وهذه الإجراءات تستغرق وقتاً طويلاً من عمر الطالب. (ابن جريس).

(٢) حققت الجامعة في هذه الفترة التي يذكرها صاحب الورقة إنجازات كبيرة، واستطاعت أن تشر التعليم العالي في مناطق عسير، وجازان، ونجران، وبيشة. وكان لها فضل الريادة في التأسيس والبناء للمؤسسات تعليم عالي في هذه المناطق والحواضر الجنوبية السعودية. (ابن جريس).

وأعيدت هيكله الكلية بما يتوافق مع المرحلة الجديدة بعد انفصالها عن كلية التربية، كما أعيد بناء الخطة الدراسية، ولم يأت عام (١٤٢٤هـ) إلا وقد اكتمل البناء الإداري والتعليمي للكلية، كما استحدثت في الكلية بعض برامج الدراسات العليا، وهي الآن تقدم التعليم العالي في كل تخصصاتها. واستضافت الكلية في هذه الفترة جمعية الفيزياء السعودية، وجمعية الإحصاء السعودية^(١). كانت الكلية حينها تتواصل مع مبعثيها لتذليل الصعاب، والصلة بين القسم العلمي ومنسوبيه في الخارج من أهم المحفزات على الإنجاز، وهذا من الدروس المهمة التي ينبغي أن يهتم بها عمداء الكليات ورؤساء الأقسام، فالمبتعث غالباً يعاني - إضافة إلى النقلة المكانية - من الشعور بالاغتراب، وكم من المبتعثين أخفق لهذا الأمر، وكم من الطاقات الرائعة التي كانت ستكون أفضل لو حصلت على الدعم المعنوي من الكلية والقسم. والمبتعث في حاجة إلى من يوجهه ويأخذ بيده في الاتجاه الصحيح، ويعينه على اتخاذ القرارات السليمة، كما أنه في حاجة إلى من يختصر عليه الطريق من المتخصصين السابقين سواء في توجيهه قراءاته للكتب المهمة أو مساعدته في اختيار موضوع الرسالة^(٢).

ومرحلة الابتعاث إلى بلد حضاري في عظمة بريطانيا لا شك أنه مليء بالدروس والعبر والعبرات والآمال والآلام، إلى أنه في محصلته كاللوحه الفريدة التي إذا اختزلتها في أحد جوانبها فأنت تحجب عن نفسك جمال الصورة المكتملة. وكنا في هذه المرحلة لا اشتغال لنا بغير العلم، في الوقت الذي كانت فيه الساحة الفكرية تعج بالجدل الثقافي بسبب أحداث (١١ سبتمبر)، إلا أن الدرس الأول الذي أدركته في هذه الفترة هو أن هذا النوع من الضجيج سيتلاشى ولن يبقى مع المرء إلا ما حصله من علوم ومعارف، فكنت أقضي وقتي ما بين المحاضرات والمعامل ومكتبة الجامعة، كما كنت حريصاً على اللقاءات العلمية والمؤتمرات التخصصية، وكان مما يثلج الصدر في لقاءات المبتعثين الشعور الغامر من الجميع بأن هذا الوطن يحوطننا بإحسانه من كل الجهات، وكان الغالب في الطلبة مع هذا الامتنان هو الشعور بكونهم سفراء لبلدهم ويجب أن يمثلوه أجمل تمثيل. ومن أهم القضايا التي حضرت عميقاً في نفسي في هذه المرحلة هو ضرورة الاهتمام بمناهج البحث والاعتناء بالمنهج العلمي الصارم، وتشكل في نفسي في تلك المرحلة ضرورة الانتقال من ضيق الثنائية التي تفرضها الدوائر العلمية اليوم والقائمة بين الذاتية والموضوعية إلى سعة النماذج التفسيرية للعلم التي تماهى بين الذات

(١) حبذا يا دكتور سعد لو أنك فصلت الحديث عن تاريخ هذه الكلية التي خرجت من رحم كلية التربية فرع جامعة الملك سعود، مع الإشارة إلى جهودها العلمية والتعليمية على مستوى جنوب المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(٢) هذا الذي يجب فعله من كل كلية وقسم، وقد عاصرت وسمعت خلال الأربعين عاماً الماضية الكثير من العقبات التي يواجهها الطلاب المبتعثون في الداخل والخارج. وكلياتهم وأقسامهم لا تسعى في مساعدتهم وحل مشاكلهم. أرجو من جامعاتنا الحالية أن تستشعر مشاكل الطلاب ومعاناتهم من المبتعثين ثم تعمل على حلها وتذليلها. (ابن جريس).

والموضوع من جهة، ولا تغفل قيم العلم والسياقات المحيطة بتكون النظريات العلمية من جهة أخرى. والحقيقة أن هذه الفكرة تحتاج إلى بحث مستقل وتستدعي عقد عدد من اللقاءات العلمية لمدارستها، واستضافة مؤتمر متخصص يتناول هذه القضية بالدراسة. ولست أبعد عن الحقيقة إذا قلت بأن الفترات المضيئة في تاريخ أمتنا التي شهدت عباقرة العلم والفلسفة وأوجدت البذرة التي ولدت منها الكثير من النظريات العلمية اليوم؛ كانت نتاج هذه الرؤية في التعامل مع المعرفة. ومن تتبع بشيء من الصبر مفهوم الاستقراء في تاريخنا المضيء، وتأمل المنهج العقلي النقدي لدى الحسن بن الهيثم، وثنائية العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد وابن تيمية، والمنهج التحليلي وأبعاده لدى ابن النفيس، وعناصر المنهج العلمي لدى ابن أبي أصيبعة في نتاجه عن طبقات الأطباء، مروراً بابن البيطار، وابن جلجل، وابن خلدون، وابن سينا، والفارابي، وابن نباتة، والبيروني، وجابر بن حيان، والكندي، والخوارزمي، والرازي وغيرهم كثير سيدرك أن فكرة "النماذج التفسيرية للعلم" هي الكفيلة بولادة العلم من جديد في أحضان بيئتنا الإسلامية^(١).

ثالثاً: الفترة من (١٤٢٨-١٤٣١هـ/٢٠٠٧-٢٠١١م)؛

عدت من الابتعاث وكان العود أحمد، وانضمت إلى منسوبي كلية العلوم بقسم الأحياء، أستاذاً مساعداً بعلم الأحياء الدقيقة بتاريخ (٢٠/٣/١٤٢٨هـ). وكنت قبل عودتي باحثاً مساعداً في مجال التقنية الحيوية وعلم الميكروبات والتسمم البيئي بجامعة أبردين (٢٠٠٣-٢٠٠٧)، ثم كلفت برئاسة قسم الأحياء، من تاريخ (١١/١٠/١٤٢٩هـ) لمدة أربع سنوات. وكانت الجامعة حينها لا تزال تحت الخطى في التأسيس والتطوير، فعملت مع منسوبي القسم على تفعيل برنامج الدراسات العليا بالقسم، وتفعيل المجموعات البحثية لمنسوبي القسم، وحصول القسم على العديد من المنح الخارجية، كما عملت على إنشاء بيت الحيوان للتجارب الحيوية والطبية، وإنشاء الصوبة الزجاجية للتجارب النباتية. وكانت الكلية تسهم بشكل فاعل في دعم مسيرة الجامعة، وكان عدد من منسوبيها في تلك الفترة من القيادات البارزة في إدارة الجامعة، ولهم دور كبير في دفع عجلة التطوير^(٢).

كانت الجامعة حريصة على العمل المؤسسي فتم تنظيم الكثير من الأعمال من خلال اللجان المتخصصة، وكان مما شاركت فيه: عضوية مجلس كلية العلوم خلال الفترة (١٤٢٩-١٤٣٣هـ)، وعضوية مجلس مركز البحوث بكلية العلوم (١٤٢٩-١٤٣١هـ)، وعضوية لجنة الامتحانات بكلية العلوم (١٤٢٧-١٤٢٨هـ)، ومقرر لجنة الامتحانات بكلية العلوم للعام الجامعي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ)، ورائد النشاط الطلابي بكلية العلوم

(١) ماتم تدوينه أعلاه من القناعات والرؤى التي ينادي بها صاحب هذه الشهادة وهو مقتنع بها، وقد يظهر له مؤيدون، وربما يكون هناك معارضون لما يقول وينادي به. (ابن جريس) .

(٢) حبذا أنك توسعت في الحديث عن تاريخ الكلية في الفترة التي علمت فيها رئيساً للقسم (١٤٢٩-١٤٣٣هـ/٢٠٠٨-٢٠١٢م). (ابن جريس) .

(١٤٢٨-١٤٢٩)، وعضوية لجنة دراسة طلبيات كليات البنات العلمية، وعضوية لجنة الدراسات العليا بكلية العلوم، وعضوية لجنة مقابلة المحاضرين والمعيدين المتقدمين للعمل بكلية العلوم، وعضوية وحدة التطوير والجودة بكلية العلوم. أمّا على مستوى القسم فعوضو لجنة الموارد البشرية بقسم الأحياء، وعضو مجلس قسم الأحياء، ورئيس لجنة الجداول بقسم الأحياء، ورئيس لجنة الدراسات العليا بقسم الأحياء، وعضو لجنة الأجهزة والمختبرات بقسم الأحياء، وعضو لجنة بحث التخرج بالقسم، وعضو اللجنة العلمية لورشة العمل المنعقدة برحاب جامعة الملك خالد، بقسم الأحياء بعنوان "تقنيات البيولوجيا الجزيئية: المبادئ والتطبيقات" المنعقدة بتاريخ (٢٤-٢٦/٤/١٤٣٠هـ)، ورئيس لجنة الجودة بقسم الأحياء للعام الجامعي (١٤٣٢/١٤٢٣هـ) ^(١).

ومع هذا التنظيم للعملية العلمية والإدارية كانت الجامعة حريصة على تطوير منسوبيها بما يعود بالنفع على الناحية التعليمية من جهة والتطوير الإداري من جهة أخرى، فحضرت في هذه الفترة عددا من الدورات التدريبية، لعل من أهمها: حضور الدورة التدريبية بنظام بلاك بورد (Black board Academic Suite- Learning System) التي انعقدت بجامعة الملك خالد بتاريخ (٢٦-٢٧/١/٢٠٠٩ م)، وحضور الدورة التدريبية المنظمة من جامعة القصيم ممثلة بعمادة التطوير الأكاديمي (وحدة تنمية المهارات) بعنوان "مهارات البحث النوعي" المنعقدة بتاريخ (٢١-٢٣/٥/١٤٣٠هـ)، وحضور الدورة التدريبية المنظمة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالتعاون مع معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية بعنوان "القيادة الأكاديمية في ظل التغيير" المنعقدة بتاريخ (١٥-١٦/١١/١٤٣٠هـ)، وحضور ورشة عمل بعنوان "توصيف البرامج والمقررات" المقدم من الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي الذي عقد في رحاب جامعة الملك خالد، بتاريخ (٢٧-٢٨/٣/١٤٣٠هـ)، وحضور ورشة عمل بعنوان "برنامج تصميم الاختبارات لقياس مدى جودة مخرجات التعليم العالي" والمقدم من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن خلال الفترة (٢٨/٤/٢٠٠٩ إلى ١/٥/٢٠٠٩)، وحضور برنامج تدريبي بعنوان "إنشاء نظام داخلي للجودة بالكليات" والمقدم من عمادة التطوير الأكاديمي والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (١٩/١٢/١٤٣٢هـ)، وحضور ورشة عمل بعنوان "ضمان الجودة والتقويم البرامجي" والمقدم من الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي الذي عقد بمدينة الخبر بتاريخ (٢٠/٢١/١٢/١٤٣٢هـ)، وحضور برنامج تدريبي بعنوان "توكيد الجودة والاعتماد في مؤسسات التعليم العالي" المقدم من عمادة التطوير الأكاديمي والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (٢١-٢٢/٥/١٤٣٢هـ)، وحضور برنامج تدريبي بعنوان "إنشاء نظام داخلي للجودة بالكليات" المقدم من عمادة التطوير الأكاديمي

(١) أشيرت إلى الكثير من الاعمال واللجان التي شاركت فيها خلال عملي في القسم والكلية، لكن الأولى لو وثقت بعض الإنجازات العامة في الكلية والجامعة من خلال هذه الأمثلة التي ذكرت. (ابن جريس).

والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (١٩/١٢/١٤٣٢هـ)، وحضور برنامج تدريبي بعنوان "التخطيط الاستراتيجي في التعليم العالي" المقدم من عمادة التطوير الأكاديمي والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (٧/٤/١٤٣٣هـ).

كانت الجامعة حريصة كل الحرص على حث منسوبيها على خدمة المجتمع، والإسهام في كل ما يمكن للجامعة الإسهام فيه من قضايا مجتمعية سواءً من خلال الأبحاث أو اللقاءات العلمية أو المحاضرات العامة، فأسهمت في تعاون مشترك مع وزارة الزراعة (فرع أبها) لدراسة الأمراض الميكروبية لبعض النباتات الاقتصادية والزينة بمنطقة عسير، ومثلت الجامعة باللقاء الخاص "بالشباب ومتطلبات المستقبل" وذلك للتعرف على أبعاد شعار ملتقى أبها لعام (١٤٢٩هـ) بقرار إداري رقم (٨/١٦) وتاريخ (١/٦/١٤٢٩هـ)، وشاركت في التحكيم بمعرض موهبة للعلوم والهندسة المقام في ثانوية أبها الأولى والمنعقد بمدينة أبها بتاريخ (٧/١/١٤٣١هـ). ومثلت الجامعة باللقاء الخاص بشؤون المياه المنعقد تحت إشراف وزاره المياه والكهرباء مع التعاون مع الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (جايجا) وذلك بمدينة أبها بتاريخ (٤/٢/١٤٣١هـ)، وقمت بدراسة الامراض الفطرية التي تصيب خضراوات البيوت المحمية في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية بدعم بحثي من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وشاركت في لجنة تحكيم الأولمبياد الوطني الذي أقيم في مدينة نجران عام (١٤٣٢هـ). وفي تلك الفترة نشر كثير من الزملاء عددا من الأبحاث المهمة في مجلات علمية مرموقة، الأمر الذي يعكس اهتمام الجامعة بمنسوبيها في مجال البحث العلمي^(١).

أذكر المعلومات السابقة: (١) لما يعكسه هذا من اهتمام الجامعة بمنسوبيها في مجال البحث العلمي والتطوير الإداري والأكاديمي وحرصها على خدمة المجتمع^(٢). (٢) لعل في هذا ما يصلح أن يكون درسا لأستاذ الجامعة الأكاديمي الذي ما إن يتم تكليفه بشيء من العمل الإداري حتى ينصرف بكليته عن البحث العلمي وخدمة المجتمع. ومما لا شك فيه أن على الباحث الجاد الانصراف عن كثير من العلاقات الاجتماعية التي لا تثمر نفعاً في أمور الدين أو الدنيا، ونصيحتي هنا لكل باحث جاد أن يحذر لصوص

(١) تحدث الدكتور سعد العمري (صاحب هذه الشهادة) عن عدد من المشاركات التي مثل فيها قسمه (علوم الحياة) أو كليته (كلية العلوم)، أو الجامعة، وهذه معلومات جميلة لكن كنت أتمنى أن يكون تحدث عن الإنجازات أو التاريخ العلمي والتعليمي الذي أنجزته كلية العلوم، أو الجامعة. وقد سرد بحثه أو إنجازاته العلمية في شهادته، لكنني حذفها حرصاً على منهج الشهادة التي نسعى توجيهها إلى خدمة تاريخ الجامعة بشكل عام، لا جزئي. (ابن جريس).

(٢) صاحب الشهادة تحدث عن بعض الإنجازات العلمية له ولبعض زملائه في كلية العلوم، ثم ذيل حديثه بسرد حوالي (١٥) دراسة علمية من نتاجه العلمي المنشور في عدد من الأوعية المحلية والإقليمية والعالمية، وقد حذفها، بهدف شمولية الموضوع لخدمة تاريخ الجامعة بشكل عام. وفي نهاية الأبحاث الأنف ذكرها، المحذوفة، خرج بهذه النصائح والرأي لأساتذة الجامعة الذين يجب عليهم خدمة العلم من خلال تخصصاتهم التي قضوا فيها سنوات طويلة من أعمارهم. (ابن جريس).

الأوقات؛ فالزمن أثنى من الذهب، وصاحب العلم أحرص على وقته من الشريك الشحيح بماله^(١). ف"العلم أغلى ما يُباع ويوهب"، وما أحرى المعرفة بقول القائل:

وكنت أرى أن قد تنهى بي الهوى إلى غاية ما بعدها لي مذهب
فلما تلاقينا وأيقنت حسنها تيقنت أنني إنما كنت أعبُ
ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبُ

رابعاً: الفترة من (١٤٣١-١٤٣٦هـ/٢٠١١-٢٠١٥م)؛

كُلفتُ بالعمل وكيلاً لعمادة القبول والتسجيل، من تاريخ (١٤٣٣/٣/١هـ) لمدة أربع سنوات. وكانت الجامعة لا تزال في مراحل استكمال التطوير بما يخدم العملية التعليمية، ومن هنا ساهمت مع الزملاء في استحداث نظام القبول الإلكتروني بدلا من القبول التقليدي، كما تم العمل على استكمال مشروع القبول الموحد بالجامعات السعودية. وكان لهذين الأمرين أثر كبير في تسهيل القبول وكل ما يتعلق به من ملفات مهمة، كانت نقلة هامة في مسيرة الجامعة. وعدد الكليات بلغ عام (١٤٣٣هـ) (٤٦) كلية، وعدد الطالبات والطلاب قرابة السبعين ألفاً، وعدد المقررات المدرجة في نظام التعليم الإلكتروني (٩٦٠٠)^(٢).

في هذه الفترة كانت الجامعة قد أولت الجودة والتطوير أهميتها التي تستحق، وتم إنشاء وكالة الجامعة للتطوير والجودة عام (١٤٣٢هـ)، وفي فترة وجيزة بجهود الكوادر المتميزة تمت صياغة الكثير من اللوائح المنظمة لأعمال الجودة سواءً في الكليات أو العمادات المساندة، وجرى تطوير الخطة الاستراتيجية للجامعة، وجرى التواصل مع هيئة التقويم والاعتماد الأكاديمي لاعتماد عدد من برامج الجامعة، وتم التركيز على الاعتماد المؤسسي، كما تم اقتراح عدد من المبادرات، كجوائز التميز، ومركز القياس والتقويم، وكان الحرص كبيراً على تطوير أعضاء هيئة التدريس في هذا المجال، وقد حضرت عدداً منها لعل أهمها: حضور ورشة عمل بعنوان

"Teaching for understanding – putting deep learning at the heart of our pedagogy"

(١) هذه النصيحة مهمة وجيدة للأخضر بها، والمسلم أولى أن يتمسك بها ويطبقها في حياته، فما بالك بالمعلم، أو أستاذ الجامعة الذي تعلم علماً معيناً وحصل فيه على أعلى الدرجات، ثم يهمله وينصرف إلى غيره، ومن ثم فقد يكون ضيع الكثير من عمره، وأهدره في الكثير من الأمور الثانوية وأحياناً ضارة له في حياته وبعد مماته. (ابن جريس).

(٢) حبذا أنك يا دكتور سعد فصلت لنا بعض الشيء عن تاريخ الجامعة في ميدان القبول والتسجيل، وذكرت العراقيل التي واجهت هذه العمادة، وكيف تم التغلب عليها وأشرت إلى إنجازات أكثر حقتها هذه الإدارة أثناء عملك فيها. (ابن جريس).

المقدم من عمادة التطوير الأكاديمي والجودة برحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (٢٢-٢٣/٠٤/٢٠١٢)، وحضور ورشة عمل بعنوان

"Establishing learning communities of academic staff – improving the quality & consistency of teaching in a university setting"

والمقدم من عمادة التطوير الأكاديمي والجودة في رحاب جامعة الملك خالد بتاريخ (٢٤-٢٥/٠٤/٢٠١٢)، وحضور دورة البرنامج التدريبي بعنوان "معايير جودة التدريس الجامعي وآليات تفعيلها" المنعقد في ماليزيا، خلال الفترة (٢٠-٢٢/١١/١٤٣٧هـ)^(١). وكانت الجامعة تولي البحث العلمي أهمية كبيرة، من خلال حث منسوبيها على هذا الأمر وتوفير البيئة المناسبة التي تساعد أعضاء هيئة التدريس في المساهمة البحثية، وقد حققت الجامعة في هذه الفترة المركز الثاني بين الجامعات السعودية في النشر العلمي^(٢).

في هذه الفترة (١٤٣١-١٤٣٦هـ) صدرت صحيفة الجامعة (أفاق)، واستحدثت العديد من الجوائز المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس والطلاب والموظفين وخدمة المجتمع، كما حصلت الجامعة على المركز الأول في التعليم الإلكتروني، وتم افتتاح القبول في قسم القانون، ونظم المعلومات الإدارية، والإعلام والاتصال، والتعليم الابتدائي في مساري الرياضيات واللغة العربية، وإدارة الأعمال، والتخدير والعمليات، وتمريض الطوارئ، وغيرها، وتمت الموافقة على إنشاء كلية العلوم والآداب بتنومة، وأنشئت العديد من الأقسام الأكاديمية والمراكز البحثية، كما أنشئت وكالة الجامعة للتخصصات الصحية، وانطلقت العديد من الملتقيات، ووافق في هذه الفترة مجلس الجامعة على الإطار الأخلاقي، وأنشئ ناد للعمل التطوعي، وأنشئت كلية العلوم والآداب برجال المع، كما أنشئت لجنة الحقوق الطلابية، ونظم العديد من المؤتمرات، وصدر الأمر السامي بتحويل فرع ببشة إلى جامعة مستقلة، وتم توقيع العديد من اتفاقيات التعاون، كما أقيم بعض المعارض للكتاب، واستقطاب عدد من الخريجين في مشروع خادم الحرمين الشريفين لابتعاث الخارجي، ووفقا لتصنيف (QS) حصلت الجامعة على المركز الأول عربيا في تطوير الأداء، وحققت الجامعة وفقا لتصنيف (US NEWS) المرتبة (٢٧) عربيا والخامسة محليا، كما وافق خادم الحرمين على أن تكون الجامعة عضوا ممثلا عن الجامعات السعودية في مجلس أمناء اتحاد الجامعات العربية^(٣).

(١) أشرت إلى وكالة الجامعة للجودة والتطوير، وهي وكالة ناشئة وبذلت جهوداً كبيرة في الارتقاء بمستوى الجامعة العلمي والأكاديمي والإداري، وكنت أرجو أن تفصل في تاريخ هذه المؤسسة الإدارية . (ابن جريس) .

(٢) سرد صاحب هذه الشهادة في أربع صفحات حوالي (٣٥) بحثاً أنجزها شخصياً ونشرها في أوعية علمية داخلية وخارجية، وقد حذفها لعدم خدمتها الموضوع الذي نسعى إلى تحقيقه، لكن لسان حال كاتبها يقول إن أستاذ الجامعة يجب أن يسخر جل وقته لخدمة العلم والتعليم . (ابن جريس) .

(٣) إنجازات كثيرة وعلى الجامعة الاجتهاد في توثيقها في دراسات وأعمال علمية حتى يستفاد منها مستقبلاً في بناء الجامعة وتطويرها، وكذلك يستفيد منها طالبات وطلاب الدراسات العليا والباحثون وغيرهم . (ابن جريس) .

خامساً: الفترة من (١٤٣٦-١٤٣٨هـ/٢٠١٥-٢٠١٧م)؛

شهدت هذه المرحلة تطوراً كبيراً للعمل المؤسسي بالجامعة، فاستحدثت وكالة الجامعة لشؤون الطالبات، وأنشئت وحدة ضمان جودة النظم الإدارية، ووحدة التخطيط الاستراتيجي، ووحدة التصنيفات الدولية، ووحدة المقررات العامة، ووحدة القياس والتقويم بالكليات، ووحدة اللغة العربية للناطقين بغيرها، ووحدة أبحاث أمن المعلومات ومكافحة الجرائم المعلوماتية، ووحدة أبحاث الطاقة والموارد المائية، والإدارة العامة للموارد الذاتية، ووحدة التصميم، ومركز الذكاء الاصطناعي، ووحدة التحول الرقمي والبنية المؤسسية، والإدارة العامة للخدمات التعليمية، ووحدة أبحاث النحل وإنتاج العسل، ووحدة الشراكة والمسؤولية المجتمعية. كما تم التركيز على البرامج البحثية، التي ابتدأت من (٢٦٢) مشروعاً بحثياً لتصل إلى (٨٧٥) مشروعاً، واستحدثت العديد من الجوائز بهذا الخصوص، وسُجّلت العديد من براءات الاختراع لمنسوبي الجامعة^(١).

في هذه الفترة كُلفت مشرفاً عاماً على إدارة الابتعاث، من تاريخ (١٧/٢/١٤٣٧هـ) لمدة سنتين، وتم التوسع في ابتعاث المعيدين والمحاضرين، واستكمال مشروع الاستقطاب من برنامج خادم الحرمين الشريفين، كما تم تأسيس العديد من الشركات مع عدد من الجامعات العالمية والمحلية في برنامج الابتعاث المشترك، وتعديل عدد من التنظيمات المعمول بها في منظومة الابتعاث لتسريع إجراءات الابتعاث ومنح الإدارة الصلاحيات النظامية للبت في شؤون المبتعثين بشكل سريع^(٢). دشنت الجامعة في هذه المرحلة عدداً من البرامج الإلكترونية، منها: النظام الإداري والمالي الجديد، والموقع الإلكتروني لرابطة الخريجين. وعقدت الجامعة في هذه الفترة عشرة مؤتمرات دولية، وأربعة لقاءات علمية، وكان عدد المؤتمرات والندوات والورش العلمية في هذه المرحلة أكثر من سبعين فعالية، كما عقدت (٢٥) اتفاقية تعاون دولية وإقليمية ومحلية، وأقامت ما يزيد على عشرين شراكة مجتمعية، وهذا كله يعكس اهتمام الجامعة ودورها الريادي في المنطقة^(٣).

(١) ذكر صاحب الشهادة محاور مهمة جديرة بالدراسة والتوثيق وكنت أمل لو أسهب في الحديث عنها من خلال معاصرته ومشاركته في الكثير منها. وفي نهاية حديثه ذكر خمس دراسات أنجزها في تلك الفترة ونشرها في بعض المجالات العلمية العالمية، وقد حذف هذه الجزئية لأهداف علمية وتسويقية في محور الشهادات الذي نعد من التعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، أرجو أن أخرج جميع الشهادات مستقبلاً في كتاب مستقل يحمل عنوان: شهادات معاصرين ومسؤولين على التعليم العالي في منطقة عسير وماجاورها (١٤٤٢، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦، ٢٠٢٠م). (ابن جريس).

(٢) يا دكتور سعد نجهل الكثير من المعلومات عن مجال الابتعاث الداخلي والخارجي في جامعة الملك خالد، والإحصاءات والنفقات التي صرفت على الطلاب والمتدربين خلال العقدين الماضيين، وكنت أمل أن تكون فصلت في هذا الجانب المهم والجدير بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٣) أنجزت الجامعة الكثير من الأعمال التطويرية في كثير من الجوانب العلمية، والإدارية والمالية، والفنية والتقنية. وحقت قفزات جيدة في الارتقاء بمستوى الجامعة، لكن مازلت أطلع إلى الحصول على بعض الأرقام والإحصائيات التي تؤكد صحة ما ذكر بعاليه، وأؤيد أقوالك، لأنني معاصر للجامعة منذ نشأتها

سادساً: الفترة من (١٤٣٩-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠٢٠م)؛

كلفتم وكياً لجامعة الملك خالد للدراسات العليا والبحث العلمي من تاريخ (١٨/٢/١٤٣٩هـ) ^(١)، في هذه الفترة تمت إعادة هيكلة المراكز البحثية بالجامعة، وإعادة هيكلة المجلات والجمعيات العلمية بالجامعة وتنظيم آليات عملها، كما تم التوسع في إنشاء برامج الدراسات العليا ومضاعفة عددها وعدد طلاب الدراسات العليا حتى أصبحت الجامعة من الجامعات الوطنية الأولى في برامج الدراسات العليا من حيث الكم والكيف، وجرى التوسع في برامج الابتعاث الداخلي والخارجي، والعمل على إنشاء أنظمة ابتعاث مشتركة مع الجامعات المحلية والأجنبية، وتمت إعادة تنظيم وتحديث آليات قبول المتقدمين على الوظائف الأكاديمية بالجامعة، وإعادة تنظيم عقد المؤتمرات والندوات في الجامعة بما يحقق التميز والتنوع، وتم عقد عدد من الشراكات والتعاونات البحثية مع العديد من الجهات الخارجية والداخلية، وجرى الإشراف على تأسيس مبنى الدراسات العليا النموذجي بالجامعة، والإشراف على تأسيس معامل الأبحاث المركزية بالجامعة ^(٢).

وفي هذه المرحلة تم استحداث وكالة الجامعة للأعمال والاقتصاد المعرفي، ووحدة رابطة الخريجين، والإدارة العامة للأمن السيبراني، وباتت الجامعة ترعى (٥٢) برنامجاً ما بين دبلوم وبكالوريوس، وبضعة دبلومات عليا، وقرابة (٥٠) برنامج ماجستير، وأكثر من (١٥) برنامج دكتوراه. وعلى مستوى البحث العلمي تم دعم أكثر

عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) حتى الآن (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) وقد رأيت الكثير من الأعمال والإنجازات الإيجابية في خدمة الجامعة ومنسوبيها. (ابن جريس).

(١) في هذه الفترة هناك العديد من اللجان التي أشارك فيها وساعدتني في فهم الكثير من الأعمال الريادية التي تقوم بها الجامعة، ومن هذه اللجان: أمين مجلس الجامعة، ورئيس المجلس العلمي، ورئيس اللجنة الدائمة للابتعاث والتدريب، ورئيس اللجنة الدائمة للمعيدين والمحاضرين، ورئيس اللجنة الدائمة لدراسة طلبات نقل أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، ورئيس اللجنة المشكلة لدراسة وضع آلية ابتعاث الممارسين الصحيين وموظفي التشغيل الذاتي، ورئيس اللجنة الدائمة للتعاون الدولي، ورئيس اللجنة الدائمة للبحث العلمي، ورئيس لجنة هيئات التحرير الخاصة بمجلات الجامعة، ورئيس اللجنة العلمية لوحدة العلوم والتقنية، وعضو اللجنة الدائمة للكراسي العلمية، وعضو اللجنة العليا للخطة الاستراتيجية، وعضو لجنة العمداء الاستشارية، وعضو اللجنة الدائمة للتعاقد، وعضو اللجنة الدائمة لتوطين الوظائف بالجامعة، وعضو لجنة الإدارة العليا بالجامعة، ونائب المشرف العام على لجنة وضع الخطة الشاملة والخطط التفصيلية لتطوير الساحل والمراكز السياحية، وعضو اللجنة العليا للبرامج المدفوعة الرسوم، وعضو لجنة وثائق وسياسات الجامعة وطباعتها، ورئيس لجنة معيار المرافق والتجهيزات بالدراسة الذاتية لمشروع التقييم والاعتماد المؤسسي، وعضو ومقرر اللجنة العليا للتعليم الموازي. (العمري). حينما يا دكتور سعد لو ذكرت لنا بعض الإشارات التاريخية عن هذه اللجان، وأهم إنجازاتها، وما جرى عليها من تعديل وتطوير لخدمة مسيرة التعليم العالي من منطقة عسير. (ابن جريس).

(٢) أعمال كثيرة تم إنجازها في أروقة الجامعة، أمل أن نحصل على بعض الوثائق التي تؤرخ لهذه الإنجازات حتى تدرس وتوثق، ومن ثم تصدر دراسات وبحوث ذات مصداقية عالية لاعتمادها على مصادر أصلية مكتوبة وموثقة. (ابن جريس).

من (٤٥٠) مجموعة بحثية، وتم إقرار دعم أبحاث المبتعثين، وأبحاث طلاب الدراسات العليا، وإطلاق باحث المستقبل، وبرنامج الجوائز التشجيعية في البحث العلمي، كما أقامت الجامعة في هذه الفترة أربعة مؤتمرات، وندوتين، وسبعة لقاءات علمية، وعدداً من اتفاقيات التعاون الدولي واتفاقيات التعاون الإقليمية والشراكات المحلية، كما أقامت (٤٥٥) برنامجاً صحياً توعوياً تثقيفياً في محافظة بارق، وبلغ عدد المستفيدين (٢٩٨٥٢). كما دشنت الجامعة في هذه الفترة برنامج حاضراً الإلكتروني، ونفذت إدارة تقنية المعلومات عدداً من المبادرات الإلكترونية^(١).

سابعاً: خلاصة آراء ونصائح علمية عامة :

أخيراً أود أن أذكر لنفسي وزملائي وطلابي بعض الإضاءات التي علمتني إياها الحياة على مدى عقود، أرجو أن ينتفع بها كل من ألقى السمع وهو شهيد: (١) لا تحقر فكرة مهما صغرت في عينك، فقد كانت تتحدر تريليونات اللترات من المياه في منطقة نياجرا، لكنها تذهب سدى، حتى جاء أحدهم بفكرة مجنونة لاستغلال تلك الطاقة، فتم توليد مليارات الكيلوات من الكهرباء التي أضاءت آلاف المنازل ومئات المصانع، كل ذلك فقط لأنه رأى ما لم يره الآخرون. (٢) لا تتوقف عن البحث مهما كانت الظروف، وكان الشاعر الفرنسي بودلير يقول: الشقاء هو أن تجد ما تعتاد عليه، والسعادة أن تبحث عما لا تعرفه، هكذا كالأموج التي لا تتوقف في بحر لا نهاية له. (٣) احرص على وضع أهدافك العلمية بلا انقطاع وبشكل محدد، ففي الوقت الذي كانت فيه وكالة الفضاء والطيران الأمريكية "ناسا" تعمل على إنجاز مشروع هبوط الإنسان على سطح القمر كانت هناك صورة للقمر في مقر العمل تغطي جداراً ضخماً من أسفله إلى أعلاه؛ لقد كان الهدف واضحاً للجميع؛ فتحقق الهدف قبل الموعد المحدد بعامين. وقامت إحدى الجامعات الأمريكية بإجراء دراسة على طلابها للإجابة على سؤال: هل لك أهداف محددة مكتوبة؟، وكانت النتيجة أن (٣٪) فقط هم من قاموا بذلك، وبعد عشرين سنة تم استطلاع أحوالهم فكان الـ (٣٪) قد حققوا من النجاحات ما لم يحققه الـ (٩٧٪) مجتمعين. (٤) تأكد أن الرؤية الإيجابية فقه مفقود لدى الكثيرين، ومن أصعب الدروس أن تصبح عاقلاً ولكن بعد فوات الأوان، فلا تحبس نفسك في قفص أولئك المتشائمين، وانطلق إلى ساحات التفاوض وفضاءات العمل الذي يحده الأمل. (٥) أحط نفسك بمن ينتشلك في لحظات اليأس، فقد كاد الروائي الشهير ستيفن كنج أن يرتكب حماقة كبيرة عندما يتس من دور النشر فألقى روايته الرائعة (كاري)

(١) سرد صاحب الشهادة (كعادته في الصفحات السابقة) أربعة وأربعين بحثاً من أبحاثه المنجزة في تخصصه خلال فترة وكالته للدراسات العليا والبحث العلمي (١٤٢٩-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠٢٠م)، وجميعها مطبوعة ومنشورة في أوعية علمية داخلية وخارجية. والدكتور سعد العمري من القامات العلمية المميزة والنابهة، وله حوالي مئة بحث علمي محكم منشور في مجال تخصصه تقنية علم الأحياء الدقيقة وعلوم سموم البيئة. (ابن جريس).

في القمامة، لولا أن زوجته التقطت هذا العمل الأدبي الرائع وراست عددًا من دور النشر، وبالفعل نشرت الرواية وبيع منها ملايين النسخ. (٦) احرص على الالتزام مهما كانت العوائق، فقد أعاد إرنست همنجواي كتابة روايته (وداعًا للسلاح) أربعين مرة، حتى فاز بجائزة نوبل في الأدب. (٧) لا تشغل بالنقد، واصنع من الليمون شرابًا حلوا، واجمع كل الأحجار التي تواجهك في الطريق لتصنع منها سلماً للنجاح، واعلم أنه لا يوجد في العالم من هو مخطئ على الدوام، فحتى الساعة المتوقفة تصيب الوقت الصحيح كل يوم مرتين، وتذكر أن توماس أديسون كان يسمى في مدرسته بالمغفل، وكان مدير المدرسة كثيرًا ما يوبخه بأنه لن يستطيع النجاح ذات يوم. وفي عام (١٩٠٣م) شكك مقال في صحيفة نيويورك تايمز في السلامة العقلية للأخوين رايت لمحاولتهما اختراع آلة أقل من الهواء وتمتلك القدرة على الطيران، وبعدها بفترة وجيزة قاما بأول رحلة طيران لهما، وقد طرد والت ديزني من الصحيفة التي كان يعمل بها بحجة أن مديره يراه قليل الخيال والأفكار، ليبنى بعد ذلك مدينته للألعاب، وأجاثا كرستي التي كانت تعاني في البداية من مشاكل فهمها للغة طبع لها في العالم أكثر من (٥٠٠) مليون نسخة من رواياتها البوليسية، وتذكر أن كلمة "أزمة" في اللغة الصينية تتكون من رسمين الأول يعني "خطر" والثاني يعني "فرصة". (٨) في اللغة اليونانية القديمة مفردة "الحياة" مشتقة من "الحركة" ومفردة "الموت" مشتقة من "التوقف"، وكان الفيلسوف الإغريقي هيرقليطس يقول: "كل شيء يتغير إلا قانون التغيير"، وقد أمر الله مريم الضعيفة النفساء بهز جذع النخلة وكان في مقدوره. عز وجل. أن ينزل الرطب إليها بلا عناء، لكن لتتعلم أهمية بذل السبب، وعندما سئل الاسكندر الأكبر تلميذ أرسطو كيف استطاع التغلب على العالم أجمع؟ قال: بترك التسوييف. (٩) احرص على العمل المستمر كي ينفع الله بك، فقليل دائم خير من كثير منقطع، وقد ذكروا في أساطير الإغريق بأنه كان في أحد الموانئ مركب شراعي جميل راس بهدوء، وكان آمنًا لأنه لم يذهب إلى أي مكان. ولا تنس أن مقولة "أخبرني الأطباء بأنني لا أستطيع السير، ولكن أمي أخبرتني أنني أستطيع فصدقته" قالتها: ويلما رودولف، أسرع امرأة على وجه الأرض، والحائزة عام (١٩٦٠م) على ثلاث ميداليات ذهبية، وتذكر دائمًا أن سيرك في الطريق المرسوم لن يقودك إلى حيث ذهب الآخرون، وتذكر دائمًا أن كل هدف تحقيقه يجب أن يكون مقدمة لهدف أكبر وهكذا بلا توقف، ولا تنس أن النحلة لعمل جرام من العسل تقوم بعشرين رحلة بين الحقول، وإذا أتخمت عقلك بصغائر الأمور فلن يبق فيه مكان لعظائم الأفكار، وتخيل لو أن أينشتاين لم يكلف نفسه عناء البحث كيف كان سيكون شكل العالم اليوم. (١٠) طور أفكارك، واشحذ عقلك، وتجنب ركائز الغباء الثلاث التي حددها باريتون في: العناد، والغرور، والتشبث بالرأي، وتعلم كيف تنظر لكل قضية من زوايا مختلفة، وكما يقول المثل الياباني: إن لم يكن لديك سوى مطرقة فإنك ستميل إلى أن ترى كل شيء مسمارًا. وهنا يُذكر بأن شركة تويوتا

استطاعت أن تنتزع نصيباً متنامياً في سوق السيارات العالمي؛ لأنها غيرت نظرتها التقليدية واهتمت بالأفكار الجديدة، وألزمت موظفيها بإنتاج مليون فكرة جديدة سنوياً، وجعلت من أهدافها تطبيق (٩٥٪) من هذه الأفكار. (١١) أخيراً تذكّر أن هناك منطقتين لا يمكن المساومة فيهما، هما: الدين والأخلاق، وكان أبو حامد الغزالي يقول في رسالته الرائعة (أيها الولد): "وسألتني عن الإخلاص، وهو أن تكون أعمالك كلها لله، ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبال بمذمتهم"، وقد جاء في الحديث "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها". (١٢) في الختام أود التأكيد على أن التعليم في المملكة عموماً وفي منطقة عسير على جهة الخصوص مر بمراحل وقفزات نوعية، اختط فيها السابقون الطريق، وسار فيها اللاحقون على خطاهم في استكمال المسيرة، وما يزال هناك الكثير مما يمكن إنجازه، فكم ترك الأول للآخر. وأجيال العلم كما جاء في الحديث: "أمّتي كالغيث لا يدري أوله خير أو آخره". هذه شهادتي التي أرجو أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، وأن تكون مفيدة لمن يتأملها، خفيفة الظل لمن يقرؤها. والله من وراء القصد وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(١).

(١) أقول هذه شهادة علمية من أستاذ جامعي جاد ومجتهد ومنتج علمياً، وإن كانت في معظمها تؤرخ لمفاصل متنوعة ومتفرقة للتعليم العالي في منطقة عسير وبخاصة جامعة الملك خالد، إلا أنها أيضاً تحتوي على مقترحات وآراء ورؤى علمية عامة. دونها صاحبها نتيجة لقراءات وتجارب متعددة، ويرغب أن ينقلها إلى إخوانه وأبنائه من الطالبات والطلاب وعضوات وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات لعلهم يجدون فيها فائدة تعود عليهم وعلى أوطانهم بالنفع والتطور والازدهار. (ابن جريس).